اذا نظر المرء الى ما تقدَّم وخطر لهُ انهُ يجب علينا ان نبتدئ الآن بما ابتدأ بهِ الاوربيون والاميركيون منذ مئة عام وقع في اليأس ولكن المعارف العلمية والصناعية لم تعُد سرًّا غامضًا ولا هي في حرَم يتعذَّر الدخول اليهِ بل موائدها مباحة للجميع فما قضى الاوربيون والاميركيون مئة عام في استنباطهِ واتقانهِ يمكننا ان نقتبسهُ منهم في عشر سنوات وما وضعوهُ من القواعد العلمية واكتشفوهُ من النواميس الطبيعيَّة يمكننا ان نتعلمهُ منهم في سنين قليلة فليس ثمة وجه لليأس اذا كان عندنا همَّة وارادة وقصدنا مجاراة الاوربيين في امر من الامور ولا يحول دوننا الاَّ العوائق الطبيعيَّة والسياسيَّة مثل عدم وجود الفحم او القوة وارتباطنا ببعض المعاهدات الدولية فاذا نشطت الحكومة الى فك القيود التي تمنع تقدُّم الصناعة وعنى بعض الموسرين بجعل الصناعة مطلبًا لهم فلا يبعد ان نفوز فيها نجاحًا اكيدًا

الباب الثالث عشر

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية من اول سبتمبر الماضي الى ٢٩ اغسطس هذا العام ٦ ٤٧٧ ١٤٩ قنطارًا اي انهُ زاد اكثر من مليون قنطار عمَّا كان عليهِ في العام الذي قبلهُ لان مقدار الوارد فيهِ بلغ ٥ ٤٧٤ ٢٩٩ قنطارًا فدلَّ ذلك دلالة واضحة على ان موسم القطن قد يزيد او ينقص مليون قنطار وهو يساوي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فكأن القطر المصري يكسب او يخسر نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات اذا كان الماء كافيًا لري القطن او غير كافٍ . الاَّ ان ثمن محصول القطن لا يزيد بزيادة المحصول بل قد ينقص كثيرًا بزيادتهِ . ولو كان الارتباط مضطردًا بين الثمن والمحصول اي لو زاد الثمن دائمًا بقلة المحصول وقلَّ بزيادتهِ متبعًا في ذلك نسبة ثابتة لرأت الحكومة ان مصلحة البلاد تقوم بقلة المحصول ففرضت على الاهالي ان يقتصروا كل سنة على ربع الاطيان الصالحة لزراعة القطن. فاذا فرضنا ان مساحة هذه الاطيان ثلاثة ملايين وستماية الف فدان فيزرع منها تسع مئة الف فدان بدل المليون والمئتي الف فدان التي تزرع الآن فيكون ثمن محصول هذه التسع مئة الف فدان مثل ثمن محصول الالف والمئتي فدان ولكن سعر القطن لا يتوقَّف على محصول القطر المصري وحدهُ

بل على محصول القطن الاميركي ايضاً فاذا زاد محصول القطن الاميركي عن اللازم للمقطوعية هبط ثمن القطن سواء كان المحصول المصري كثيراً او قليلاً . واذا نقص المحصول الاميركي عن اللازم ارتفع السعر ولو كان المحصول المصري زائداً لان الزيادة في المحصول الاميركي تبلغ مليون بالة اي خمسة ملايين قنطار او اكثر فيكون لها التأثير الاكبر في سوق القطن . ومع ذلك فالنقص في المحصول المصري يدعو الى ارتفاع سعره حتماً ولو كان هذا الارتفاع قليلاً في السنين التي يكثر فيها محصول القطن الاميركي

ومما يذكر في هذا الصدد ان الطلب على القطن المصري بلغ حدهُ في انكلترا وهو نحو مليونين ونصف مليون قنطار ولكنهُ آخذ في الزيادة في بقية الممالك الاوربية وفي الولايات المتحدة الاميركية فقد زاد المرسل الى ممالك اوربا نحو ثمانمئة الف قنطار والى الولايات المتحدة الاميركية نحو اربع مئة الف قنطار . وزيادة المرسل الى اوربا واميركا من اصح العلامات على ان للقطن المصري سوقاً ثابتة وحاجة لا يقوم بها غيرهُ وان حجَّ ما بلغنا وهو ان الرطل من القطن المصري يقوم مقام ارطال من القطن الاميركي وما ثبت من التجارب الزراعية وهو ان القطن المصري لا يجود زرعهُ في اميركا فلا خوف من ان يهبط سعرهُ او تقل الحاجة اليهِ

ثم ان ما قالهُ الكونت كليجن حديثاً من ان القطن يجود في السودان لا يفهم منهُ ان قطن السودان يمكن ان يناظر القطن المصري في نوعهِ لانهُ ان كان قطن الفيوم والمنيا بل قطن الجيزة لا يناظر قطن الغربية والبحيرة فيبعد عن الاحتمال ان يخرج من السودان قطن جيد مثل القطن المصري او قريب منهُ هذا فضلاً عن ان اتساع الزراعة في السودان بعيد جداً لا يتم الاَّ بعد سنين كثيرة

النيل

بلغنا آخر اغسطس والنيل مقصر عن الوفاء لم يبلغ في الروضة سوى ١٥ ذراعاً و١٢ قيراطاً مع انهُ كان في السنة الماضية في مثل هذا الوقت ٢٠ ذراعاً وفي التي قبلها ٢٠ ذراعاً و٨ قراريط وكان سنة ١٨٩٩ خمس عشرة ذراعاً و١٧ قيراطاً وكانت تلك السنة اشد السنين وطأة على القطر المصري . والفرق بين سنتنا هذه وسنة ١٨٩٩ اظهر في اصوان منهُ في الروضة فانهُ بلغ في اصوان حينئذٍ ١٣ ذراعاً و١٧ قيراطاً وبلغ هذه السنة ١٢ ذراعاً و١٤ قيراطاً . واكثر الهبوط في النيل الابيض ونهر الاتبرة وقد وردت الاخبار ونحن نكتب هذه السطور

ان امطاراً غزيرة هطلت في جبات ستّار ولذلك ينتظر ان يزيد النيل ايضاً فيبلغ ما بلغهُ سنة ١٨٩٩ على الاقل

وسواء زاد او لم يزد فالري انكافي مكفول للوجه البحري من فضل خزان اصوان ومكفول ايضاً للمنطقة المتوسطة من اسيوط فنازلاً التي تروى من الترعة الابراهيمية من فضل خزان اسيوط حتى كأن هذين الخزانين قد وفيا بنفقات انشائهما في سنة واحدة واما الصعيد من فوق اسيوط فسيبقى جانب منهُ من غير ري (شراقي) ومن ذلك خسارة كبيرة ولكن بعض الشراهون من بعض

التعليم الزراعي

ترى الآن بالاختبار ان من اسسّ ما يحتاج اليهِ هذه القطر رجال يعلمون طرق الزراعة وما يتعلق بها كالاعتناء بالمواشي وتدبير الري وحفر الترع واقامة الجسور وحساب مكعباتها فان امهر رجل بين نظار الزراعة لا يعلم كيف يداوي ثوراً من ثيرانهِ ولا كيف يحسب مكعبات ترعة حفرها او جسر اقامهُ او عزبة بناها ولا يستطيع ان يعلم مناسيب ارض يريد تقصيبها واصلاحها . واذا اصاب زراعتهُ آفة من الآفات عجز عن معرفة سببها . ويسوءُنا ان المدرسة الزراعية الوحيدة في هذا القطر قد رفعت اجرة التعليم حتى صار يتعذّر على متوسطي الحال التعلم فيها ولم يعد تعلم الزراعة ميسوراً الاّ للاغنياء الذين لا يهمهم ان يتعلموا شيئاً وان تعلموا لم يرضوا ان يقرنوا العلم بالعمل وعلى كل حال لا يستخدمون نظاراً ومفتشين في الزراعات حيث تكون اجرة الناظر او المفتش من خمسة جنيهات الى عشرة او اكثر قليلاً

ويقيننا ان الحكومة تقصد خير الرعية وتودّ ان تنشر المعارف الزراعية الصحيحة في البلاد لان ذلك يزيد ثروتها كثيراً ولكن فعلها هذا جاء منافياً لهذا القصد . فان كانت تجد الطلبة كثاراً ومدرستها لا تسعهم واساتذتها لا يكفون لهم فعليها ان توسّع المدرسة وتكثر عدد الاساتذة . وكل جنيه تنفقهُ في هذا السبيل تستردهُ من البلاد جنيهات كثيرة والبلاد ترجح منهُ الوفا

الفاكهة في مصر

لما نقلنا المقتطف الى القطر المصري منذ سبع عشرة سنة كان اول شيء استوقف نظرنا من باب زراعي قلة الفاكهة فيهِ مع ما هو معلوم من ربح زراعتها ولزومها لطعام السكان من

باب صحي . ومن ثم اخذ زرع الفاكهة يزيد عاماً فعاماً فكثر العنب على اشكاله وقد رأينا منهُ بالامس ثلاثة انواع من اجود انواع العنب في حديقة الحضرة سليم بك فرج في عزبة النخل مما يسمَّى في بلاد الشام بالجوزاني وخدود البنات . وكثر التين على انواعهِ حتى التين الشامي الابيض والاحمر ونوع يشبه تين ازمير . وكثر الموز البلدي والهندي والبطيخ الناتج من نقاوي البطيخ اليافاوي والنجو والغوافيا والشليخ . وقد رخص ثمن الكثير من هذه الانواع حتى انهُ نقص اربعين او خمسين او مئة في المئة عمَّا كان عليهِ منذ عشر سنوات ولولا كثرة الآكلين لرخص اكثر من ذلك ومع هذا فان الفاكهة لا تزال غالية جداً حتى يسهل على البلدان البعيدة كبر الاناضول وبلاد اليونان ان ترسل فاكهتها الى القطر المصري وتبيعها فيهِ . ولا يزال المجال واسعاً جداً للاكثار من زرع الجنائن والبساتين ولا سيما من زرع ما لا يتلف اذا لم يبَع في حينهِ كالتين والعنب فان العنب يبيس ويباع يابساً باغلى ثمَّا يباع طريئاً والعنب يصنع زبيباً وخمراً . ويجب ان تبلغ غلة الفدان المزروع فاكهة اضعاف اضعاف غلة الفدان المزروع قطناً اوحنطة ولا سيما اذا كانت الاطيان قرب المدن الكبيرة التي يسهل نقل الفاكهة اليها

زراعة الصبر السقطري

الصبر من النباتات التي تعيش في هذا القطر والقطر الشامي حيث لا تجود الزراعات الاخرى وقد اطلعنا على مقالة في كيفية زراعتهِ للمستر وليم فريمان في جريدة الحند الغربية الزراعية فترجمناها لعلَّ الاطلاع عليها يغري احداً يزرع هذا النبات واستغلالهِ

كيفية زراعتهِ — تركس الارض وتسمد وتقطع بالمراوي والمصارف وتزرع فيها فسائل الصبر التي تنمو حول اصولهِ ووقت الزرع في برمادوز من ابريل الى يونيو وتزرع الفسائل صفوفاً بين الصف والآخر ١٨ عقدة او قدمان وبين الفسيلة والاخرى نصف قدم الى قدم

ونفقات الركس والتعشيب والتسميد والزرع تبلغ من جنيهين الى ثلاثة لكل فدان عدا ثمن الفسائل

واذا كان الزرع متقناً امكن جني الغلة الاولى بعد سنة من الزمان . ويمكن زرع الذرة بين فسائل الصبر في السنة الاولى واما في السنة الثانية وما بعدها فلا يزرع بين الصبر الا القرع لانهُ يستعمل لجمع العصير من ورق الصبر

جني الصبر — حينما يكبر الصبر ويصير عمرهُ سنة او اكثر يمرُّ العامل يدهُ والسكين في يدهِ ويقطع الاوراق السفلى كلها من حول الساق ويضعها في حوض كبير من الخشب وكعوبها

المقطوعة الى اسفل حتى تخرج العصارة منها الى الحوض ثم تصبُّ منهُ في قرعة او اناء آخر اغلاء العصير . يجمع العصير ويترك يومين حتى يرسب ما فيهِ من العكر ثم يغلى في اناء معدني ويحرَّك جيدًا فيسود لونهُ ويشتد قوامهُ وحينئذٍ تخفف الحرارة . والذين يغلون الصبر يعلمون من منظرهِ وشكل الفقاقيع التي تكون فيهِ ما اذا كان قد أُغلي الاغلاء الكافي وحينئذٍ يرفع بمناشل طويلة من الاناء ويصب في القرعات حتى تمتلئ وحينما يجمد فيها يقل حجمهُ كثيرًا فتملأ من طبخة أُخرى من الصبر وتسع القرعة من الصبر الجامد عشرين رطلاً الى ستين

وتبلغ نفقات الفدان لتعشيبهِ وقطع اوراق الصبر واغلاء عصيرها نحو خمسة جنيهات ويترك نبات الصبر في الارض اربع سنوات ويجني منهُ في السنة الاولى ١٠٠ رطل وفي السنة الثانية ٢٥٠ رطلاً وفي الثالثة ٥٠٠ رطل وفي الرابعة ٥٠٠ رطل ايضاً وثمن قنطار الصبر من جنيه ونصف الى خمسة جنيهات او ستة واجود انواعهِ السقطري وهو اغلاها وقد يبلغ ثمن قنطارهِ عشرة جنيهات

الزيوت العطرية

في القطر المصري اشجار ونباتات كثيرة فيها زيوت عطرية طيارة يمكن استخراجها والاتجار بها كزيت قشر البرتقال والليمون والمندرين وزيت اليوكالبتوس وزيت النعناع عدا الورد الكثير الذي يمكن ان يستخرج عطرهُ . ولا يستخرج من ذلك كلهِ الآن الاَّ ماء الورد وماء النعناع وماء الزهر . وقد بلغنا ان الاسرائيليين الذين عادوا الى بلاد فلسطين زرعوا الورد الجوري قرب بحيرة الحولة وهم يستخرجون عطر الورد منهُ ويبيعون الكيلو بنحو ثمانمائة جنيه وما هو ميسور لهم يجب ان يكون ميسوراً لاهالي هذا القطر ولكل سكان القطر الشامي

مرض القطن

ظهر الآن ان مرض القطن الذي خيف من انتشارهِ في اول الموسم لم ينتشر ولا رأينا لهُ اثرًا في كثير من الزراعات الواسعة ولكن ظهر نوع من القطر الاسود على قليل من شجيرات القطن اتلف جوزها غير ان انتشارهُ قليل جدًّا كنا نرى بضع شجيرات مصابة بهِ في الفدان وسائر القطن سليم منها . ولم يرتفع شجر القطن كثيرًا هذا العام كما ارتفع في العام الماضي ولكن الجيد منهُ جوزهُ كثير جدًّا رغماً عن عدم ارتفاعهِ